الفصل السادس

فوائد المسرح للطفل الأصم

يرى كثيراً من علماء النفس أن الأداء التمثيلي من أهم الوسائل التي تستخدم لتحقيق الشفاء النفسي وقيام الطفل الأصم بأداء دور ما في مسرحية أو قيامه بمشاهدة تلك المسرحية يؤديان عادة إلى نقص التوتر النفسي وتخفيف حدة الانفعالات المكبوتة ومن الظواهر النفسية التي يمكن علاجها عن طريق التمثيل (الخجل ، الانطواء) وهي تلك الظواهر التي يعاني منها الطفل الأصم نتيجة إعاقته التي تفرض عليه عدم الاتصال بأقرانه الأسوياء الذين يجهلون بطبيعتهم كيفية التواصل مع الطفل الأصم ولذا فإن العمل المسرحي وسيلة اتصال فعالة للتعبير عن فكر الطفل الأصم أو شعور معين لديه وهي تعتمد على حركات الجسم وتعبيرات الوجه والأسلوب والأداء وكل ذلك يجعل منها وسيلة ذات قوة اجتماعية هائلة للإعلام والتثقيف والاندماج في المجتمع بشكل ممتاز والتأثير والتوجيه إلى جانب الترويح والتسلية الهادفة فإن وراء كل لعبة مغزى أكبر مما تراه العين.

ويمكن القول بأن مسرح الطفل الأصم هو أحد الوسائط الفاعلة في تنمية الأطفال الصم عقلياً وعاطفياً وجمالياً وثقافياً ونفسياً أو أحد أدوات تشكيل ثقافة الطفل الأصم ، فهو ينقل الأفكار والمفاهيم والقيم ضمن أطر فنية ، ومسرح الأصم يضع المرايا أمام الصم ليروا من خلالها واقعهم ويدفعهم إلى أن يدركوا أن لهم دوراً في تغيير هذا الواقع ويقودهم إلى التفكير واحترام المثل النبيلة والالتزام

بها، وازدراء المفاهيم البالية وإشباعهم بروح الاندماج والوطنية وتوسيع مداركهم وتهذيب وجدانهم وإرهاف إحساساتهم وعواطفهم وإيقاظ شعورهم وإمتاعهم وإدخال الجمال إلى حياتهم وإعدادهم لأن يكونوا طاقات خلاقة منتجة.

ولمسرح الأصم قيمته التعليمية الكبرى التي لا تبدو واضحة أو مفهومة في الوقت الحاضر ولكنها سوف تتجلى قريباً، إنه أقوى معلم لهذه الفئة والمتحدث الرسمي عنها، وخير دافع إلى السلوك الطيب نحوهم. إنك مهما قرأت عن الصم فلن تعرف عنهم وعن عالمهم سوى القليل ولكن من خلال مشاهدتك لأحد عروضهم الفنية والتي تعتمد على الإبداع وتحدي الإعاقة والتمرد على كل ما هو عادي ممل، فإنك ستفهم وبشكل واضح طبيعة حياة هؤلاء الصم وتنتابك حالات من التعاطف الدرامي إلى أن تصل إلى قمة المتعة والوعي والانفعالات والتأثر بهم وبالفن الذي يقدموه.

إن حياة الإنسان صارت تحدد وتخضع لنظام صارم بصفة مستمرة مما يجعل الفرد في خطر هبوط أهميته، وحقيقة أننا أعضاء في مجتمع واحد لكننا ننمو عن طريق التعامل مع الآخرين.

وتظهر إيجابيات ممارسة الأطفال الصم للعمل المسرحي في الآتي:

- كفالة الفرص لتحقيق الذات والتقليل من الشعور بالعجز والدونية والقصور وتنمية الثقة بالنفس وتقدير الذات والشعور بالإنجاز ففي الفن يشعر كل طفل أصم أنه ينتج أعمالاً متساوية مع الآخرين.
- تيسير منافذ للتعبير والانفعال تساعد الطفل الأصم على ترجمة أفكاره وكذلك على التنفيس مما يعانيه من ضغوط وتوترات بهدف تحقيق الاتزان الانفعالي.

- تنمية الاستعدادات والمهارات الجسدية والوظائف الحركية وتطوير قوى التوافق والتحكم والتآزر الحاسحركي.
- زيادة شعور الطفل الأصم بالنجاح وإحساسه بالمقدرة على الإنجاز.
- تدريب الاستعدادات والوظائف العقلية كالإدراك والحفظ والتذكر والاستدعاء والإبداع.
- رفع مستوى التركيز والانتباه والمقدرة على الإحساس والتصوير والتميز الحركي.
- التفريغ الانفعالي والتخلص من العزلة والطاقة العدوانية.
- التغير في روتين الحياة اليومية لما تمنحه من مشاعر الرضا والسعادة والإحساس بالمشاركة.
- توجيه مهارات قضاء وقت الفراغ نحو أهداف مرغوبة إيجابية تنمي اللياقة البدنية والحركية.
- تعزيز مفهوم العلاقات الإنسانية بين الأفراد وبعضهم البعض وبين الأفراد ببيئاتهم الاجتماعية.
- مساعدة الطفل الأصم على التفاعل والاندماج الاجتماعي وتحسين سلوكه التوافقي .

المغزى التربوى للخبرة الدرامية المسرحة للصم

إن استخدام المسرحية يؤدي إلى:

- ✓ نقل وتوصيل المعلومات والحقائق للطفل الأصم.
- ✓ تنمية المهارات الدقيقة لديه.
- ✓ تنمية قدرة الأصم على تحليل الموقف.
- ✓ إيجاد أفعال بديلة.
- ✓ الإعداد لمقابلة المواقف المستقبلية.
- ✓ تنمية فهم وجهات نظر الآخرين.

وتعتبر الخبرة المسرحية طريقاً جيداً للتعلم ونشر الأفكار والدعوة للمبادئ والتوعية بالمفاهيم وأن تعليم الطفل الأصم بالطريقة التقليدية لن يأتي بنتائج إيجابية كالتي تأتي عن طريق التعلم بالخبرة المسرحة إذ أنه يعتمد في تلقي الإشارات على النظر فقط أما الخبرة المسرحة فتتطلب منه الاعتماد على النظر والعقل معاً مما يعمل على توسيع أفقه ومداركه وترسيخ الخبرات التي يتلقاها لأنه يتلقاها بطريقة سلسة ومحببة إلى نفسه وبأسلوب ترفيهي في المقام الأول مما يبعث السرور في نفسه ، وأن قيام الطفل الأصم بتمثيل الدور له تأثيرات تعليمية وتربوية عظيمة مثل :

- ✓ تحليل القيم وأنماط السلوك الشخصية.
- ✓ تطوير الاستراتيجيات لحل المشكلات الشخصية.
- ✓ تطوير التعاطف تجاه الآخرين.
- ✓ اكتساب المعرفة فيما يتعلق بالمشكلات الاجتماعية.
- ✓ الشعور بالراحة في التعبير عن آراء فرد ما.